



## رسالة الإفحام

في الرد على أشعري جاهل يطعن على شيخ الإسلام

د/ أبو الفداء ابن مسعود

حفظه الله



إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، أما بعد، فقد راسلني بعض إخواني جزاهم الله خيرا برسالة كتبها غر من أغرار الأشاعرة يزعم أنه قد بين بها غلط شيخ الإسلام في كبرى مسائل العقيدة، وزعم في نهايتها أنه يتعين إعداره بوصفه مجتهدا قد أخطأ، والله المستعان!

قال الأخ الذي راسلنا:

السلام عليكم بخصوص قدم العالم، خرج علينا بعض المشغبون بهذا الكلام وهو لصاحبه - أشعري -

هل أخطأ شيخ الإسلام رحمه الله ؟

بعد أن نشرت ما نشرت سابقاً حول أخطاء ابن تيمية رحمه الله حول مسألة قدم العالم، عاتبْتُ نفسي لربِّما تسرَّعت فلم تفهم مقصود الشيخ رحمه الله، فرجعتُ واعتكفت على دراسة أقواله رحمه الله في المسألة، ومحصت أقوال خصومه والمنتصرين له في المسألة، والحاصل الذي نشهد به أمام الله أن ابن تيمية قد أخطأ في هذه المسألة، وبيان ذلك كالآتي:

● أولاً: مسألة قدم العالم نوعاً وحدوثه عيناً من مُبتدعات ابن تيمية في العقيدة، فلم يُصرِّح بهذا القول قبله صحابي ولا تابعي ولا إمام مذهبٍ ولا عالمٌ معتبر ولا واحدٌ من السلف.

● ثانياً: ابن تيمية يعزو مسألة قدم العالم للسلف، وهذا قول باطلٌ، فلم ينقل هذا لا الأشاعرة ولا الماتريدية ولا أهل الحديث عن السلف، بل نقل ابن حزم والقاضي عياض المغربي وغيرهما الإجماع على خلافه وتكفير من يقول به، والأحرى أن يقول ابن تيمية على الأقل: هذا تأويلي لما فهمته من مذهب السلف.

● ثالثاً: أهل السنة الأشاعرة قسموا الصفات إلى صفات ذات وصفات فعل، فصفات الذات هي الصفات القائمة بذاته تعالى منذ الأزل كالوجود والقدم والقدرة والعلم والسمع والبصر والحياة والإرادة، وأما صفات الفعل فالله متصف بها منذ الأزل، ولكنها هي حادثة بحدوث مستلزماتها، كصفة الخلق والرزق مثلاً، فلا يُعقل أن الله كان يخلق منذ الأزل، لانعدام المخلوق في الأزل، فصفة الخلق حدثت عندما وُجد ما يتعلَّق بها، وهو المخلوق، وصفة الرِّزق وُجدت عندما وُجد ما يتعلَّق بها وهو المرزوق، ولا يُعقل أن المرزوق حادثٌ ولكن الله كان يزرُق منذ الأزل، كان يزرُق من؟، ولا يُعقل أن المخلوق حادثٌ ولكن الله كان يخلق منذ الأزل، كان يخلق من؟!، فالصواب في هذه المسألة مع أهل السنة الأشاعرة.



لكن عندما جاء ابن تيمية رحمه الله قال لهم لو قلنا أن صفات (الفعل) حادثة، كصفة الخلق مثلاً، لعطلنا الإله عن الخلق قبل أن يخلق ما خلق، وهنا وقع رحمه الله في تناقض عقلي وعقدي، وبيان ذلك:

■ إما أن يقول ابن تيمية أن جميع المخلوقات (في أصلها) حادثة، أو أنها أزلية، فإذا قال أنها حادثة فالله كان معطلاً عن الخلق قبل خلقها، وإذا قال أنها أزلية فقد ناقض نصوص الشرع الصريحة كحديث عمران بن حصين "كان الله ولا شيء غيره"، وناقض إجماع الأمة حول حدوث العالم نوعاً و عيناً.

● رابعاً: الله تعالى متصف بالقدرة والإرادة والمشيئة الاختيارية، فهو يخلق ما شاء، متى شاء، كيف شاء، لكن المذهب التيمي يربط بين الاختيار وبين قدم النوع، فحتى يكون الإله مختاراً عندهم يجب أن يخلق منذ الأزل، وهذا باطل بل متناقض، فقولهم بلزوم الخلق منذ الأزل يجعل الإله موجباً بالذات لا فاعلاً بالاختيار، ومثال ذلك:

■ ١: سعيد يختار متى يستيقظ، وبما أن له حرية الاختيار، فعليه أن يستيقظ على الساعة السادسة لزوماً .

■ ٢: الله يختار متى يخلق، وبما أن له حرية الاختيار، فعليه أن يخلق منذ الأزل لزوماً .

فهل إذا ألزمتنا سعيد أن يستيقظ على الساعة السادسة سنجعله مختاراً أم مُلزماً، وهل إذا قلنا أن الله عليه أن يخلق منذ الأزل سنجعله مختاراً أم مُلزماً .

● خامساً: ربط المذهب التيمي لمشيئة الله وفعله بالاختيار بقدم النوع، وهذا باطل كما قد سلف، فالله مختار يخلق متى شاء، وليس مختاراً يخلق منذ الأزل، لأنه لو كان يخلق منذ الأزل لكان ما سيخلقه موجوداً منذ الأزل، وما كان موجوداً منذ الأزل لا يمكن أن تتوجه إليه إرادة الله لإيجاده ومشيتته لخلقه، فهو بالأصل موجود، وما كان موجوداً بالأصل لا تتعلق به صفتا الإرادة والمشيئة ولوازهما، لأن تحصيل الحاصل محال .

فمن قال بقدم شيء غير الله، لزمه من ذلك إلزام الله بغير الاختيار وهو الوجوب بالذات، أو لزوم المعلول للعلو، أو افتقاره لها، وهو مستحيل في حقه تعالى، فهو فعّال لما يريد .

● سادساً: إذا قال التيمية أن كل ما سوى الله حادث كائن بعد أن لم يكن، فهذا يلزم منه أنه قبل حدوثها كان الإله معطلاً عن الخلق وهو باطل عندهم، وإذا قالوا أن الأصل قدم والصورة حادثة، لزمهم القول بقدم غير الله تعالى، وهو مخالف لصحيح المنقول وصريح المعقول .



● سابعاً: إذا قال التيمية أن مشيئة الله ليست موجبة بل اختيارية، ودليل ذلك هو تسلسل الأنواع والمعلولات، وكل حادث من السلسلة متعلق بالمشيئة، قيل لهم: الكلام معكم حول أصل السلسلة، فإذا قلتم أنه قد تم لكم ما قد سبق، وإذا قلتم أنه حادث فلا خلاف لنا معكم، لكنه يجعل الإله معطلا عندكم، وهذه مشكلتكم .

● ثامناً: إذا قال التيمية أن النوع أمر ذهني لا يلزم منه قدم خارجي، فسؤالهم هل تحقق ذلك الأمر في الخارج أم لا، فإذا قالوا نعم فقد لمهم ما يلزم التحقق الخارجي من مستلزمات وتوابع، وإذا قالوا لا، فقد جعلوا الإله معطلا عندهم، لأن الصورة الذهنية لا يحدث بها تعلق صفاتي في الفعل الخارجي .

#### ■ خلاصة :

ابن تيمية رحمه الله أخطأ بقوله بتسلسل الحوادث والمعلولات وقدم الجنس دون الفرد، وجرّ عليه هذا الخطأ المزيد من الأخطاء العقديّة كقوله بأن الله لم يخلقنا من غير شيء، بل حوّلنا من مادة إلى مادة، وهذا مخالف لقوله تعالى "أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ [الطور: ٣٥] .

وقوله تعالى: " وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا [الفرقان: ٢] .

بل ومخالف لإجماع الأمة سلفها وخلفها أنه تعالى خلق كل شيء من غير شيء، وأخطأ رحمه الله حين جمع بين لازمي المشيئة الاختيارية والإيجاب بالذات، وأخطأ حينما قال أن الله تعالى تقوم به الحوادث ..

وهذه الأخطاء كلها تبع خطئه الأول، وقد أخطأ في غيرها من الأبواب العقديّة وخالف فيها السلف والخلف .

فمن كان يعتقد أن ابن تيمية عالم من علماء الأمة يخطئ ويصيب، فقد أخطأ ابن تيمية، كما أخطأ أكابر العلماء، ومن كان يعتقد أن ابن تيمية رسول من عند الله، أو أنه ممثل عقيدة أهل السنة والجماعة القطعية التي لا ريب فيها، فقد أخطأ ابن تيمية.

من كان يعتقد أن ابن تيمية مجتهد كغيره من علماء الأشاعرة والماتريدية الذين أخطؤوا في مسائل وأصابوا في أخرى، فاجتهد له أجران إذا أصاب وأجر إذا أخطأ، ومن كان يعتقد أن ابن تيمية ملك نزل من السماء بعقيدة السلف القطعية فقد أعظم على شيخ الإسلام الفرية، وأساء له من حيث أراد الإحسان، والعصمة ثابتة لمجموع الأمة لا لفرد منها، والماء إذا كان مستنجساً لم يحمل الخبث .

اللهم ارحم جميع علمائنا واغفر لهم، واجعلنا على آثارهم، واهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك، آمين .



والسلام عليكم .

خلال أمين

قلت في الجواب:

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

اعلم بارك الله فيك، أن الأشاعرة لما أسسوا عقيدتهم في حدوث العالم ووجود الباري جل وعلا على برهان الحدوث عند الغزالي، وهو ذلك البرهان الذي كانت من مقدماته أن الحدوث إنما هو عرض يتقلب على الجواهر المزعومة، فلا حدوث للأجسام والحوادث إلا فيما تتصف به تراكيب الجواهر المزعومة وتجميعاتها على هيئات لا تبقى زمانين (أي تتغير وتبدل كل آن)، لما حصروا معنى الحدوث في هذا الحدّ الفاسد المؤسس على نظريتهم الميتافيزيقية في بناء العالم وتركيبه، ترتب على ذلك أن قالوا إن مبدأ الحدوث نفسه حادث له بداية في الماضي، وهي خلق تلك الجواهر بعد أن لم تكن، وزعموا أنهم إذا قرروا افتقار الجواهر إلى الأعراض، التي منها الحوادث، على أساس أن الجوهر لا يكون له صفة ولا وجود في الخارج إلا مقترنا بالأعراض، فسيبتها بذلك إلى إثبات أن الجواهر نفسها حادثة بعد أن لم تكن، إذ ما كان محلا للحوادث أو لا يخلو من الحوادث فلا بد أنه هو نفسه حادث. بناء على هذه النظرية الميتافيزيقية الواهية، التي تشرّبوا بأصولها من فلاسفة اليونان ثم أطلقوا فيها أحلامهم وأقلامهم تلاعبا وتعديلا، لزم عندهم إثبات حادث أول لا معنى للحوادث قبله، ألا وهو حادث خلق الجواهر نفسها في الماضي. ولما كان هذا هو معنى الحدوث عندهم، كان لزاما أن يتفننوا في نفي تسلسل الحوادث في الماضي وإبطاله بما يزعمون أنه ضرورة العقل، حتى يتحصل لهم القول بحدوث مبدأ الحدوث نفسه، ويكون ذلك هو برهانهم على حدوث محل الحوادث نفسه، الذي هو الجواهر، ومن ثم حدوث العالم، ومن ثم إثبات وجود الصانع!!

ولا شك أن لهم في كل مفصل من مفاصل تلك النظرية نزاعا بل نزاعات، ولكن القصد أن هذه الطريقة العجفاء، كان من لازمها الظاهر الجلي، عند جميع الأشاعرة بلا استثناء، أن الله تعالى لا يوصف بشيء من صفات الأفعال إلا حال وجود الجواهر المزعومة، لأن الحدوث (من حيث المعنى) إنما هو تقلب الأعراض عليها! فأبما فعل يصدر عنه سبحانه، فهو عندهم وعلى نظريتهم هذه عرض يُخلق في الجواهر خلقا آنيا! لا حقيقة للحدوث إلا أن يكون



كذلك! ولهذا وصفوا أفعال الله تعالى بالانحصار الفعلي في حال وجود هذا العالم، في إطار ما سموه "بالتعلق التنجيزي"! أما قبله، فلا قبل له عندهم أصلاً لأن الزمان إنما هو مقياس التغير، والتغير إنما هو تقلب الحوادث، ولا شيء من ذلك كان قبل خلق الجواهر! وإذن فلا معنى لأن يقال إن الله كان له فعل أو قول أو مشيئة قبل حدوث العالم، وإنما يثبتون له في هذا المعنى ما سموه "بالتعلق الصلوحى"، وهو القدرة والإرادة الأزلية! أما أن يقال إن له خلقاً أو فعلاً قبل حدوث هذا العالم، فهذا عندهم ممتنع بضرورة العقل! ولهذا كانت حقيقة مذهبهم هي جعل الفعل الإلهي هو عين المفعول، فرارا من أن يثبتوا لله تعالى شيئا حادثا يتعلق بذاته ويقوم بها، لأن الحوادث على ما تقدم من نظريتهم، إنما هي أعراض مخلوقة في الجواهر، فلا يكون "محلها" إلا حادثا!

فلما تدبر شيخ الإسلام رحمه الله وتأمل في تلك النظرية المتناقضة، وفقه الله تعالى لبيان تناقضها وفساد لوازمها كما لم يوفق إليه أحد من أهل السنة قبله، وكان مما نصر به مذهب السلف رحمه الله تعالى، رده على دعوى أن الحوادث لا بد لها من بداية في الماضي، وما جعلوه قاعدة عقلية ضرورية في قولهم "ما تسلسل لم يتحصل" أو "بطلان حوادث لا أول لها"، وما تقتضيه تلك الدعوى من إفساد لصفة الأولية أو الأزلية في حق الله تعالى، وتعطيله عن جميع صفات الأفعال التي يكون بها حيا مريدا فاعلا سبحانه، فيما قبل خلقه هذا العالم. فبين أن السلف مجمعون على أن المقصود بأولية الله تعالى هو أنه سبحانه الأول الذي ليس قبله شيء، والمقصود بكونه هو الخلاق سبحانه، أنه لم يزل يخلق ما يشاء من الأزل بلا ابتداء. فلا يجوز أن ثبت لذاته الأزلية ثم نقول إن له فعلا أول لا فعل له قبله، لأن هذا يقتضي عطالته عن الفعل لفترة تمتد في الماضي من ذلك الفعل الأول المزعوم وإلى الأزل! وهذا إلى جانب كونه تحولا لا مرجح له، ولا يتصور أن يكون له مرجح بعد مضي فترة أزلية من العطالة عن صفات الفعل في الماضي، فإنه يلزم منه حدوث صفة الفعل نفسها في حق الباري وبطلان وصفه بأنه لم يزل فعلا لما يريد من الأزل! بل على هذا الاعتقاد يلزم أن يكون عاطلا عن الفعل من الأزل، ثم اكتسب صفة الفعل لما يريد بخلقه الجواهر المزعومة، وشروعه في تقليب الأعراض المزعومة عليها! ولهذا لم يجد الأشاعرة كما أسلفنا إلا أن يعطلوا معنى الزمانية نفسه عما قبل حدوث الجواهر، فلا زمان إلا ما كان وصفا لتغير الجواهر وتقلب الأعراض عليها! مع أن العقل ييجيز وصف الباري جل وعلا بأنه لا يزال يتحول من حال إلى حال سبحانه كما وصف هو نفسه بقوله: ((يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ)) [الرحمن : ٢٩]، من قبل خلق السماوات والأرض وما فيهما! بل إن العقل يوجب ذلك، أي أن يكون موصوفا بذلك سبحانه قبل خلق هذا العالم وبعد إفنائها، وأن تكون هذه هي صفته حتى لو قدرنا أنه لم يخلق هذا العالم أصلاً، وإلا كان وجود هذا العالم بعينه واجبا حتى يتصف الرب بأنه يفعل الفعل بعد الفعل سبحانه، ولا يكون وجوده كالصنم الميت الذي لا فعل



له، سبحانه وتعالى علوا كبيرا! ولكن لما منعت نظريتهم من تمديد معنى الفعل والتجدد والحدوث ليشمل ما هو خارج هذا العالم، لزمهم أن يحيلوا الجواز والوجوب العقليين في هذه المسألة إلى الامتناع، حتى تصبح مقدمات برهان الحدوث لديهم ضرورات عقلية تلزم الخصم إلزاما عند المخاصمة!

ولا يملك من فهم هذا المنشأ الفلسفي الميتافيزيقي اليوناني لتلك الدعوى المصادمة للفطرة والبداهة عند القوم حق الفهم، إلا الجزم بأن الصحابة رضوان الله عليهم ما كانوا يعتقدون هذا الاعتقاد في صفات الله تعالى وأفعاله! وما كانوا يحملون الأولوية والأزلية في حق ربهم على هذا المعنى الفلسفي المبتدع! نحن نجزم بأن الصحابة عن معنى الحدوث في اللغة، في استعمال العرب، وهل يقال في حق الله تعالى إن أفعاله "تحدث" أم لا تحدث، وما إذا كانت له أفعال حدثت قبل خلقه هذا العالم وما فيه أم لا، لأجابوا بالإيجاب القاطع! فالفطرة تدل على ذلك والقرآن والسنة طافحين بالشهادة بمعناه، كما فهموه بلسانهم هم لا بحدود وتعريف المتكلمين الميتافيزيقيّة الحادثة! وهذا بالضبط هو ما جهد شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في الانتصار له وبيانه، مستعملا مصطلحات القوم في سبيل نقض بدعتهم عليهم وبيان تناقضها!

فقول صاحب هذا الكلام، هداه الله: " بعد أن نشرت ما نشرت سابقاً حول أخطاء ابن تيمية رحمه الله حول مسألة قدم العالم، عاتبت نفسي لربما تسرعت فلم تفهم مقصود الشيخ رحمه الله، فرجعت واعتكفت على دراسة أقواله رحمه الله في المسألة، ومحضت أقوال خصومه والمتصرين له في المسألة، والحاصل الذي نشهد به أمام الله أن ابن تيمية قد أخطأ في هذه المسألة"

قلت: يا أخي والله لن تفهموا وجه كلام الشيخ رحمه الله إلا إن تحررت من نظرية الجوهر والعرض ودعوى الجوهر الفرد التي أسس عليها أئمتكم سائر تعاريفهم الكلامية، التي أدخلوها في المعاجم وحشروها في لسان العرب حشرا وكأن العرب إذا أطلقت تلك الألفاظ لم يريدوا منها إلا تلك المعاني! وهم يعلمون أن هذا ليس بصحيح! أنا عندما أقول إن الله يفعل الفعل بعد الفعل، فلا أتقيد في ذلك، ولا أجد ما يوجب علي أن أتقيد فيه بمعنى الحدوث في ميتافيزيقا المتكلمين ومن أخذوا عنهم! لا معنى للحدوث ولا معنى الزمان ولا معنى القدم والأزلية، هذه كلها معان هم خالفوا فيها العرب واستعمالهم اللغوية بحدود وتعريفات مبنية عندهم على نظريات لا نسلم لهم بصحتها ولا نقبلها أصلا! وهي معان قائمة عندهم على تلك التناقضات في أصول نظريتهم التي بينها الشيخ رحمه الله وأطال النفس في ذلك ببيان بطلان لوازمها، وهذا كاف لكل عاقل متجرد للحق، لم يتشرب قلبه وتشبع نفسه بتلك النظريات والقواعد والتعاريف المترتبة عليها! والسالم من هذا التشبع، أزعم أنك لن تجده في عموم



المتكلمفن على اختلاف مذهبهم إلا كالكرفة الأحر؁ نسل الله السلامة! ألس قد قال صلى الله علفه وسلم: "سفر عر من أمف أقوام فجارى هم تلك الأهواء كما ففجارى الكلب بصاحبه؁ لا ففقى منه عرقا ولا مفصلا إلا دعله"؟

سلم فا رب سلم!

قوله: "أولا: مسألة قدم العالم نوعا وحدوئه عفنأ من مبدعات ابن ففمفة فف العففة؁ فلم فصرح بهذا القول قبله صحاف ولا فابعف ولا إمام مذهب ولا عالم معتبر ولا واحد من السلف."

قلت: أنتم من فزعمون أن ابن ففمفة قد ابتدع فف العففة؁ وجاء ففها بما لم فقل به صحاف ولا فابعف ولا إمام مذهب ولا عالم معتبر ولا واحد من السلف؟؟ أنتم من فزمون نافدكم بهذا؟؟ صدق القائل؁ بأف هو وأمف؁ إذا لم فستح فافنع ما شئت! الشفخ رحمه الله ما زاد على أن بفن بطلان ما ابتدعوه أنتم من أصول وفروع فف الإثبات والفف فف العففة؁ ثم اسفعمل مصفطحاتكم فف فقرر الفف الذي كان علفه السلف وما عرفوا ففره؁ وما فطر لهم بفال أن فأتف فف فوم من الأيام من فقول بفلافه! فأن لم فعفبكم المصفطحات والمباف؁ فالعبرة كما هو مفقرر عند أهل العلم بالمعاف! هؤلاء السلف الذين فزعم فا كاتب هذا الكلام أنك فرفص على فتابعتهم؁ فاضب لهم ولما كانوا علفه؁ هل وجدت منهم أحدا على ما افترعتموه أنتم فف معنى الحدوئ أو فطر له فوما على بال أن فقول بامتناع حوادث لا أول لها؟؟ هل وجدت منهم قائلا بهذا المعنى أو بما فوهم به ولو من بعفد؟؟ أبدا والله! فأن كان ذلك كذلك؁ فمن هم "سلفك" هؤلاء الذين فضبف لهم على الففقف؁ وفف وفأف فف أدفل ففهم الصحابة والفاففن وأئمة السنة؁ رضوان الله علفهم أجمعفن؟؟ فا أفف ما فظنكم بعقول مفالففكم؟؟

قوله: "فانفا: ابن ففمفة فعزو مسألة قدم العالم للسلف؁ وهذا قول باطل؁ فلم فنفقل هذا لا الأشاعرة ولا المافرفة ولا أهل الففدف عن السلف؁ بل نقل ابن فزم والفافف عفاف المغربف وففهما الإجماع على فلافه وفكففر من فقول به؁ والأفرف أن فقول ابن ففمفة على الأقل: هذا فأوفلف لما ففهمفه من مذهب السلف."

قلت: كذبت ورب الكعبة! الشفخ لم فعز القول بقدم العالم للسلف! أفن وقع منه ذلك؟؟ أفذاك أن فخرج من مصنفاته موضعا واحدا فف عزوه القول بقدم العالم لأحد من السلف! فأن لم فجد؁ ولن فجد؁ فالأفرف بك فا مسكفن؁ أن فقول على الأقل: هذا ففهمف أنا فأوفلف لكلام الشفخ!!





قوله: "ثالثاً: أهل السنة الأشاعرة قسموا الصفات إلى صفات ذات وصفات فعل، فصفات الذات هي الصفات القائمة بذاته تعالى منذ الأزل كالوجود والقدم والقدرة والعلم والسمع والبصر والحياة والإرادة، وأما صفات الفعل فالله متصف بها منذ الأزل، ولكنها هي حادثة بحدوث مستلزماتها، كصفة الخلق والرزق مثلاً، فلا يُعقل أن الله كان يخلق منذ الأزل، لانعدام المخلوق في الأزل، فصفة الخلق حدثت عندما وُجد ما يتعلّق بها، وهو المخلوق، وصفة الرّزق وُجدت عندما وُجد ما يتعلّق بها وهو المرزوق، ولا يُعقل أن المرزوق حادثٌ ولكن الله كان يرزق منذ الأزل، كان يرزق من؟، ولا يُعقل أن المخلوق حادث ولكن الله كان يخلق منذ الأزل، كان يخلق من؟!، فالصواب في هذه المسألة مع أهل السنة الأشاعرة."

قلت: لا والله ليس الصواب فيها عند الأشاعرة، وليس الأشاعرة من أهل السنة أصلاً، وإن كانوا أقرب طوائف المتكلمين إلى أهل السنة كما قرره أئمة السنة من أهل الحديث والأثر! فأنت تقول: "فلا يُعقل أن الله كان يخلق منذ الأزل، لانعدام المخلوق في الأزل" ونحن نقول: أفصح أولاً عما تقصد بانعدام المخلوق في الأزل، حتى يكون الكلام بيننا واضحاً لا إجمال فيه! فإنما أهلك أئمتكم وسادتكم المتكلمين من قبل إغراقهم وإغراقكم على أثرهم في تلك المجملات! هذا التركيب "انعدام المخلوق في الأزل" يحتمل أحد معنيين، إما أن يكون المراد به أن الله لم يزل موجوداً من الأزل، ولكنه لم يخلق شيئاً قط من الأزل، وصولاً إلى المخلوق الأول المزعوم، وإما أن يكون المراد أنه لم يكن له مخلوق أزلي قديم بقدمه سبحانه! فأما الوجه الثاني فلا خلاف فيها ولا ينازع فيها مسلم! فإن الله وحده هو الموصوف بالأزلية والأولية، وبأنه كان ولم يكن شيء قبله، وإثبات موجود غيره موصوف بالأزلية ينافي ذلك، وهو كفر أكبر ولا شك! وأما الوجه الأول، فبأي عقل منعموه؟؟ نحن أهل السنة أهل الحديث نقول إن الله تعالى لم يأت عليه زمان ماضٍ إلا كان له فيه مخلوقات تتقدم ذلك الزمان، تخرج عن العد والإحصاء! فإن هذا عند المسلمين هو مفهوم قولهم: لم يزل فعلاً لما يريد، يخلق ما يشاء من الأزل!

فمهما قدرنا لحظة ما في الزمان في جهة الماضي، فلا بد أن يكون له سبحانه في الزمان المتقدم عليه من المخلوقات والأفعال ما هو به عليم. يعني لو قدرنا لحظة في الماضي تبعد عن اللحظة الحاضرة بما مقداره بليون بليون سنة مما نعهده نحن بمقاييسنا، مثلاً، فلا بد أنه سبحانه كان له من المخلوقات والأفعال الإلهية قبل تلك اللحظة ما لا يعلمه إلا هو. ولو رجعنا قبلها في الماضي يمثل ذلك المقدار بل يمثله مضروباً في مثله مضروباً في مثله، فلا بد أنه كان له سبحانه قبل ذلك من المخلوقات والأفعال الإلهية السابقة ما لا يعلمه غيره، مما مجموعه لا دخول له تحت الإحصاء لأنه لا ينحصر أصلاً. هذا هو فهم العقلاء السالمين من ميتافزيقا المتكلمين ومن فلسفة الزمان ومفهوم الحدوث عند الغزالي، لما يراود عند قولنا: لم يزل الله فعلاً لما يريد من الأزل وإلى الأبد، وهو ما نجزم أن السلف ما كانوا



ليتصوروا غيره. ولكن لأن المتكلمين أبوا إلا أن يتبنوا الميتافيزيقا السائدة في زمانهم عند الفلاسفة الأكاديميين بشأن العالم وهيئته وما يتركب منه وما يجوز عليه وما لا يجوز، فقد أبوا إلا أن يجعلوا تلك النظرية نفسها أساساً ومنطلقاً لإثبات حدوث العالم ومن ثم إثبات الصانع، على شرط الفلاسفة المعظمين في زمانهم فيما يصح أن يوصف بأنه علم وما يصح أن يوصف بأنه عقل وما يصح أن يدخل في مسمى الدليل! ومن ثم، انتهوا إلى إطلاق القول بلا تفصيل بانعدام "المخلوق" في الأزل، إذ ليس الأزل عندهم وعلى فلسفتهم امتداداً زمانياً لا بداية له كما هو عند عموم العقلاء وعند مخالفيهم من الفلاسفة! وإنما هو عدم الزمان نفسه فيما قبل حدوث الجواهر المزعومة التي بها قيام العالم عندهم! ولهذا تراهم يقولون بنفي معاني الزمانية كلها عما قبل خلق العالم، بل ليس لخلق هذا العالم عندهم "قبل" أصلاً، ولا يعقلونه! وقد أطلت النفس في بيان مفهوم الزمان عند المتكلمين وعند الفلاسفة المعاصرين والكوزمولوجيين واللاهوتيين المعاصرين في كتابي الجديد، أسأل الله التعجيل بصدوره، ولعلي أتناول تلك القضية فيما يأتي بعد من محاضراتنا على قناة إقناع، والله الموفق للرشاد.

ولهذا اعترض الكاتب على طريقة أساتذته بقوله: " لكن عندما جاء ابن تيمية رحمه الله قال لهم لو قلنا أن صفات (الفعل) حادثة، كصفة الخلق مثلاً، لعطّلنا الإله عن الخلق قبل أن يخلق ما خلق، وهنا وقع رحمه الله في تناقض عقلي وعقدي، وبيان ذلك: إما أن يقول ابن تيمية أن جميع المخلوقات (في أصلها) حادثة، أو أنها أزلية، فإذا قال أنها حادثة فالله كان معطّلاً عن الخلق قبل خلقها، وإذا قال أنها أزلية فقد ناقض نصوص الشرع الصريحة كحديث عمران بن حصين "كان الله ولا شيء غيره"، وناقض إجماع الأمة حول حدوث العالم نوعاً ووعياً.

فأما قوله فيما أراد أن يلزم به شيخ الإسلام رحمه الله "أن جميع المخلوقات في أصلها حادثة" فيجب هنا أن نستوقفه لنسأله: ماذا تريد بقولك "في أصلها"؟ فإن كان المقصود أن كل مخلوق بعينه هو حادث بعد أن لم يكن، فهذا لا يخالف فيه مسلم، ولا يماري فيه عاقل، فهو معنى كلمة "مخلوق" على أي حال! ومن الواضح أن حدوثها بهذا المعنى خارج عن محل النزاع بيننا وبينكم! أما إن كان المقصود أن مبدأ خلق المخلوقات نفسه حادث، أي أنه كان لله مخلوق أول في الماضي، فهذا ما تقولونه أنتم، وهو ما به نلزمكم كما ألزمكم ابن تيمية من قبل بحدوث صفة الخلق لله تعالى بعد عدمها حدوثاً لا مرجح له، بمعنى تعطيل الله عن الخلق قبل ذلك المخلوق الأول لامتناد زمني لا ابتداء له ولا وجه له! فإن لم يكن مبدأ الخلق حادثاً، فما معنى كونه أزلياً؟ معناه أن الله لم يزل خلاقاً بالفعل، وليس بالقوة وحسب، وليس بمجرد ثبوت القدرة ذاتياً، بل بالفعل، يخلق المخلوق بعد المخلوق من الأزل بلا مخلوق أول في الماضي، على المعنى الذي لم يعرف سلفنا غيره لأولية ذات الله تعالى وأولية صفاته، وكونه لم



يزل موصوفا بجمبع الكمالات مستحقا لها من الأزل بلا ابتداء! وليس في ذلك - كما لا يخفى على عاقل سليم الصدر - ما يثبت به موجود أزلي مع الله تعالى، لأن آحاد المخلوقات (عين كل مخلوق) حادثة وليست قديمة!

والعجب أننا مهما شرحنا هذا المعنى وبيناه للقوم، أبوا إلا أن يتهموا الشيخ رحمه الله بالقول بقدم العالم! والله حتى لو أنه رحمه الله يقول بأنه ما من مدة زمانية مرت في الماضي إلا كان مع الله فيها عالم مخلوق ما، بلا عالم أول في الماضي، لم يلزم من ذلك القول بقدم العالم! فما دام كل عالم يخلقه الله بعد عدمه، من غير أن يكون في حوادث خلقه متعللا بأسباب أو حوادث من العالم المتقدم عليه، لم يجوز أن يقال إنه يقول بقدم "العالم" مع الله! أي عالم، والحال أنها عنده إذن تكون عوالم منفصلة غير متصلة، كل واحد منها حدث بعد عدمه وعدم سابقه؟؟ لا يجوز لصاحب هذا التصور أن يقال إنه قائل "بقدم العالم"، وإن كان يقول إن نوع العوالم المخلوقة قديم، بمعنى أنه ليس في أفعال الله تعالى الماضية شيء يقال إنه كان هو أول عالم خلقه سبحانه! ما دمنا لم نثبت لأي عالم من تلك العوالم تولدا سببيا عن سابقه، جريا على سنة سببية مطردة في محله إلى ما قبل نشأته، لم يجوز بأي وجه من الوجوه أن يقال إنها كلها عالم واحد أزلي، كما هو اعتقاد الفلاسفة! بل هي عوالم منفصلة، لم تنزل تخلق وتفتى بلا ابتداء ولا اتصال سببي فيما بينها. ونؤكد على مسألة نفي الاتصال السببي هذه لأن أصل القول بقدم العالم إنما هو اعتقاد تسلسل الأسباب الطبيعية في إطار نظام واحد مطرد من الأزل، هو نظام هذا العالم الذي نحن فيه، أو هو منشأ نظام العالم كما نعرفه الآن!

فلو أننا قدرنا أن الله تعالى لم يزل يخلق من الأزل العالم بعد العالم، يفنيه ثم يخلق غيره في محله، تارة بالاستحالة من مادة عالم سابق (أي التحويل من جنس إلى جنس)، وتارة أخرى بالإحداث لا من شيء، بعد إفناء سابقه من محله بالكلية، مما يدخل جميعه بصورة ما أو بأخرى في معنى التبديل، كما في قوله تعالى: ((يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ)) [إبراهيم: ٤٨]، وأنه إذن لم تأت لحظة من لحظات الماضي، مهما بعدت، إلا كان معه فيها عالم قائم، أو عالم هو ماض في خلقه، فليس لتلك الصورة علاقة بدعوى الفلاسفة قدم العالم وأن الطبيعة أو النظام الطبيعي موجود أزلي مع الله جل شأنه! فإن قدم العالم حقيقته أن هذا العالم الذي نحن فيه بعينه إما أنه كان ولم يزل من الأزل على ما هو عليه، وإما أنه كان ولم يزل من الأزل يتغير ويتحول تحت نظام سببي طبيعي واحد (إجمالا)، أو ما يسميه الكوزمولوجيون بالقانون السببي الأولي **fundamental law of nature**. فالقدم الذي تدين به الدهرية والفلاسفة من زمان أكاديمية اليونان وإلى يومنا هذا، إنما هو اعتقاد قدم النظام السببي الطبيعي إجمالا، بمعنى ألا يكون في الماضي سبب لحوادث هذا العالم إلا كان قبله نظيره مما يجري على نظام مناظر لما في عادتنا، متصل به اتصالا سببيا. ولهذا قلنا إن مجرد إثبات القدم النوعي للعالم مع



حدوث جميع أفرادها، فردا بعد فرد، ليس هو القول بقدم العالم الذي به أجمع المسلمون على تكفير الفلاسفة، ولا يقتضيه، فتأمل وتدبر إن كنت صادقا متجردا في طلب الحق، هداانا الله وإياك!

وأما قولك إن القول بقدم نوع العالم على الصورة التي وصفنا، يخالف حديث عمران بن حصين المذكور، فهذا، على التسليم بصحته، ليس صحيحا ولا لازما. فإنه من المتصور (فيما يميزه العقل) أن يكون الله تعالى موصوفا بأنه لم يزل من الأزل يخلق العالم بعد العالم لا إلى أول، مع كونه كان قبل خلقه عالمنا هذا بعينه، موصوفا بأنه كان ولم يكن شيء غيره! فإننا نقول إن العوالم المتتابعة التي لم يزل يخلقها ربنا من الأزل، ولم تزل تظهر فيها كمالات صفاته جل شأنه، قد يكون منها ما هو منفصل سببيا وزمانيا عما كان قبله تمام الانفصال، فلا يبعد أن يكون عالمنا هذا قد خلقه الله بعد فترة من إفناء العالم السابق عليه طالت أو قصرت، كان فيها سبحانه موصوفا بأنه كان ولا شيء معه أو لا شيء غيره! والحديث إنما جاء في جواب السؤال عن "أول هذا الأمر"، أي أول هذا العالم الحاضر الذي نحن فيه، وليس عما كان من فعل الله تعالى في الماضي من الأزل، والفرق جلي بين المعنيين إلا لصاحب هوى! فالذي يريد أن يلزم مخالفه بشيء ما، فعليه أن يفهمه أولا ويحسن تصوره قبل أن يهجم به على ما لا يعقل، فيفتضح بذلك جهله، والله المستعان!

والعجيب أن هؤلاء من شدة تعصبهم لمذهبهم وفلسفة أئمتهم، لم ينتبهوا إلى أن في هذه الرواية نفسها على ألفاظها ما ينقض عليهم غزلم في مسألة حدوث الزمان هذه! ذلك أن فيها إثباتا لحال كان الله عليها في الماضي قبل خلقه هذا العالم، إذ كان ولا شيء غيره! وهو ما يبطل قولهم بأنه ليس قبل خلق العالم "قبل" لأنه ليس قبله زمان أصلا! ولهذا ألزمناهم إن أبوا إلا أن يجعلوا عالمنا هذا هو أول مخلوقات الله تعالى، بأن يعطلوا رهم عن الخلق البتة من قبل هذا العالم من الأزل! لأن العقل والسمع كذلك كما ترى، صريحان في إثبات حال كان الله تعالى عليها في زمان ماض، قبل خلقه هذا العالم! فإذا كان هو الأول الأزلي، فلا بد على مذهبهم أن تكون تلك هي الحال بعينها التي كان عليها من الأزل بلا ابتداء في جهة الماضي، أنه لا شيء غيره! ولو صحت ميتافزيقاهم في أن الزمان ليس إلا وصفا لتغير الأعراض وتقلبها على الجواهر، فلا يصوف شيء ما بأنه كان على حال في الماضي، تحول منها إلى حال أخرى في الحاضر، وهو ماض إلى حال ثالثة في المستقبل، إلا أن يكون ذلك الشيء من جملة الأجسام الناشئة عن تقلب الأعراض على الجواهر في نظريتهم! لأن الزمان عندهم ليس له معنى إلا أن يكون وصفا لتلك التحولات في الجواهر والأعراض! فإذا كان الله تعالى قد وصفه رسوله في هذا الحديث بأنه كان قبل خلقه هذا العالم نفسه على حال لا شيء غيره معه فيها، ثم تحول بخلق العالم إلى أن صار معه شيء، فإما أن نقبل الحديث ونسقط نظريتهم الواهية تلك في مفهوم الزمان والحدوث، وإما أن نقبل نظريتهم ونرد هذا الحديث أو

نتقرمط في تأويله كما هي طريقة الجهمية من كل فرقة وطائفة! فإن زعمت يا كاتب هذا الكلام أن فهمنا لهذا الحديث هو المصادم لفهم الصحابة والسلف، فانقل إلينا الآن فهمًا يوافق فهمكم ونظريتكم من كلام الصحابة رضي الله عنهم، ودونك إلى ذلك خرط القتاد!

أنتم أصحاب النظريات الميتافيزيقية المتنطعة التي أفست على الناس ألسنتها وعقولها، فاتقوا الله وافهموا عن أئمة السنة كلامهم إن كنتم صادقين!

قوله: "رابعاً: الله تعالى متصف بالقدرة والإرادة والمشيئة الاختيارية، فهو يخلق ما شاء، متى شاء، كيف شاء، لكن المذهب التيمي يربط بين الاختيار وبين قدم النوع، فحتى يكون الإله مختاراً عندهم يجب أن يخلق منذ الأزل، وهذا باطل بل متناقض، فقولهم يلزم الخلق منذ الأزل يجعل الإله موجباً بالذات لا فاعلاً بالاختيار، ومثال ذلك:

١: سعيد يُختار متى يستيقظ، وبما أن له حرية الاختيار، فعليه أن يستيقظ على الساعة السادسة لزوماً.

■ ٢: الله يُختار متى يُخلق، وبما أن له حرية الاختيار، فعليه أن يُخلق منذ الأزل لزوماً.

فهل إذا أُلزِمنا سعيد أن يستيقظ على الساعة السادسة سنجعله مختاراً أم مُلْزِماً، وهل إذا قلنا أن الله عليه أن يخلق منذ الأزل سنجعله مختاراً أم مُلْزِماً. "

قلت: هذا من سقيم فهمك وسوء طويتك والله! وهذا المثل الذي ضربته إنما يبين كيف أنكم معاشر المتكلمين قد أغرقتم أنفسكم حتى الثمالة في تشبيه الأفعال الإلهية وقياس الصفات الإلهية، ويؤكد صدق ما وصفكم به شيخ الإسلام رحمه الله من أنكم كنتم ولا تزالون تبدؤون أولا بالقياس والتشبيه، في إطار نظرياتكم الميتافيزيقية في حقيقة العالم وكيفيته وما شاكل ذلك، ثم تغزعون إلى تعطيل الصفات والأفعال الإلهية فرارا من ذلك التشبيه الذي ما وقع لكم إلا من أثر اعتناقكم تلك النظريات نفسها، وحرصكم على اتخاذها طريقا لإثبات فعل الخلق الإلهي!

فكلامنا في إثبات حوادث لا أول لها ليس إلزاماً لله تعالى بألا يكون قد مر زمان في الماضي إلا وقد سبق منه فيه الخلق!

فنحن إذا تكلمنا عن إنسان يختار، فإنما نتكلم عن مخلوق مربوب لذاته بداية في الزمان، ولأفعاله بداية في الماضي لا محالة، مهما طعن في العمر وطال بقاؤه في الأرض! فمن كانت هذه صفة وجوده في العالم، فلا بد لاختياراته من اختيار أول مهما كثرت! وأما الباري جل شأنه، فهو الموجود الأول الأزلي القديم الذي لم يكن معدوما ثم وجد،



بل كان من الأزل موصوفا بجميع صفاته، فعلا لما يريد بلا فعل أول سبحانه! فإذا قلنا إنه ليس له مخلوق أول، فلا نكون بذلك قد "ألزماه" بأن يكون له مخلوقات أو مفعولات من الأزل! وإنما نكون قائلين بمقتضى أزلية ذاته وصفاته جل شأنه! فهو لا يزال سبحانه يختار ما يريد ويفعل ما يشاء، من الأزل بلا ابتداء! هذا هو وصفه عند المسلمين، الذي لا يخالف فيه إلا من ملأ جوفه بنظريات الفلاسفة والمتكلمين، نسأل الله السلامة! فبأي عقل يقال إن هذا المعنى فيه "إلزام" له بأن يكون له اختيارات في الماضي، كما في قول هذا الكاتب: " سعيد يختار متى يستيقظ، وبما أن له حرية الاختيار، فعليه أن يستيقظ على الساعة السادسة لزوماً .؟؟" هذا المثل خلف في العقل عظيم، ولا يدين إلا صاحبه كما تقدم!

فقولك "الله تعالى متصف بالقدرة والإرادة والمشيئة الاختيارية، فهو يخلق ما شاء، متى شاء، كيف شاء"، هذا صحيح ولا شك، ولكن عند المسلمين السالمين من نظرياتكم وفلسفاتكم، نقول: الله تعالى لم يزل من الأزل متصفا بالقدرة والإرادة والمشيئة الاختيارية، فلم يزل من الأزل يخلق ما شاء، متى شاء، كيف شاء"، وهو ما لا يتدبره عاقل بأول العقل إلا جزم معه فوراً بأنه لابد أنه سبحانه لم يمر في الماضي زمان مهما طال، إلا وجب أن يكون لله تعالى قبله مخلوقات ومخلوقات، خلق كل واحد منها إذ خلقه بمشيئته واختياره، لا بمقتضى وجوده نفسه كما في قولك "لزوم الخلق منذ الأزل يجعل الإله موجبا بالذات"!

قولك: "خامساً: ربط المذهب التيمي لمشيئة الله وفعله بالاختيار بقدّم النوع، وهذا باطل كما قد سلف، فالله مختار يخلق متى شاء، وليس مختاراً يخلق منذ الأزل، لأنه لو كان يخلق منذ الأزل لكان ما سيخلقه موجوداً منذ الأزل، وما كان موجوداً منذ الأزل لا يمكن أن تتوجه إليه إرادة الله لإيجاده ومشيئته لخلقه، فهو بالأصل موجود، وما كان موجوداً بالأصل لا تتعلق به صفتا الإرادة والمشيئة ولوازمهما، لأن تحصيل الحاصل محال . فمن قال بقدّم شيء غير الله، لزمه من ذلك إلزام الله بغير الاختيار وهو الوجوب بالذات، أو لزوم المعلول للعلّة، أو افتقاره لها، وهو مستحيل في حقه تعالى، فهو فعّالٌ لما يريد ."

قلت: هذه شقشقة وتكرار لما زعمه سابقاً من أن المقصود عندنا بقدّم النوع هو قدّم العين! وقد تقدم بيان بطلانه فلا نعيد. نحن ما قلنا بقدّم شيء غير الله، وإنما قلنا بقدّم مطلق اتصافه بأنه يخلق ما يشاء ويختار، فإن جعلتم هذا إثباتاً لقدّم مع الله، فهو قول المعتزلة بتعدد القدماء الذي لم يفروا منه إلا بتعطيل جميع الصفات البتّة، فصرحوا بقولهم إذن والتزموا لوازمه كما التزموها هم من قبل إن كنتم فاعلين، وإلا فكفاكم تخننا بين أهل السنة وأهل الفلسفة، فإنه لا وسط بين الحق والباطل إلا الباطل، والله المستعان لا رب سواه!



قولك: "سادساً: إذا قال التيمية أن كل ما سوى الله حادث كائن بعد أن لم يكن، فهذا يلزم منه أنه قبل حدوثها كان الإله معطلاً عن الخلق وهو باطل عندهم، وإذا قالوا أن الأصل قديم والصورة حادثة، لزمهم القول بقدم غير الله تعالى، وهو مخالف لصحيح المنقول وصريح المعقول."

قلت: هم مصرون على المكابرة في فساد معنى الأزلية والأولية عندهم، تمسكا بنظرية ما تسلسل لم يتحصل، التي ما قالوا بها وما أطلقوها تلبيساً إلا من حصرهم معنى الحدوث في تقلب الأعراض على الجواهر المخلوقة كما بينا! فبناء على ذلك كله، لم يجوز عندهم في العقل أن يكون ثمة امتداد زمني ماض قبل خلق هذا العالم أصلاً! فهم الذين يلزمهم القول بالتعطيل الإلهي إن قالوا بامتداد زمني قبل خلق العالم، وهو ما حملهم على بدعة القول بحدوث نوع الحوادث من الأساس! أما قوله إذا قالوا إن الأصل قديم والصورة حادثة، فأى أصل وأي صورة، وعلى مصطلح من يجري هذا الهذيان؟؟ إن كان يقصد الهوى أو المادة، فكل من قرأ شيئاً لابن تيمية رحمه الله يعلم أنه أبطل دعوى قدم المادة هذه، وأطال النفس في الرد على دعوى الفلاسفة أن العالم يتركب من مادة باقية تتقلب عليها الصور، فيحصل ما نراه من حدوث الأجسام وفنائها، وكذلك دعوى المتكلمين بقاء الجواهر المزعومة وانحصار مفهوم الحدوث في تقلب الأعراض عليها، وبين أن الله تعالى يخلق الأجسام جسماً بعد جسم وعينا بعد عين، بالاستحالة لا بتقلب الأعراض على أعيان وهمية باقية لا تتغير! فما معنى أن يقال لمن هذا مذهبه: إذا قلت إن الأصل قديم والصورة حادثة لزمك كذا وكذا؟! أهو تشغيب لمجرد التشغيب، واعتراض لمجرد الاعتراض؟؟

سبحان الله!

قوله: "سابعاً: إذا قال التيمية أن مشيئة الله ليست موجبة بل اختيارية، ودليل ذلك هو تسلسل الأنواع والمعلولات، وكل حادث من السلسلة متعلق بالمشيئة، قيل لهم: الكلام معكم حول أصل السلسلة، فإذا قلتم أنه قديم لزمكم ما قد سبق، وإذا قلتم أنه حادث فلا خلاف لنا معكم، لكنه يجعل الإله معطلاً عندهم، وهذه مشكلتكم."

قلت: بل هذه مشكلتكم أنتم والله، لو صدقتكم في طلب الحق لهديتهم إليه! ولكن أكثركم لا يريدون إلا الانتصار لما عليه "السادة" من مشايخكم ومن أئمة الطائفة! ما معنى "أصل السلسلة" هذه؟ السلسلة التي تثبت بها ليست عينا في الخارج حتى يقال إنها قديمة أو حادثة! وإنما هي معنى ذهني لتتابع الحوادث من أفعال ومفعولات بلا فعل أول! ومصطلح التسلسل هذا هو معناه أصلاً: تتابع أشياء معينة بلا حد ينتهي عنده ذلك التتابع! فأى شيء هذا الذي إذا قلنا إنه قديم لزمنا ما سبق؟؟ الله المستعان!



قولك: "ثامناً: إذا قال التيمية أن النوع أمر ذهني لا يلزم منه قِدْمٌ خارجي، فسؤالهم هل تحقق ذلك الأمر في الخارج أم لا، فإذا قالوا نعم فقد لزمهم ما يلزم التحقق الخارجي من مستلزمات وتوابع، وإذا قالوا لا، فقد جعلوا الإله معطلا عندهم، لأن الصورة الذهنية لا يحدث بها تعلق صفاتي في الفعل الخارجي ."

قلت: يا أخي الكليات لا تحقق لها خارج الأذهان، وإنما تعلم بتتبع أفرادها في الأعيان! فما معنى السؤال هل تحقق النوع في الأعيان أم لا؟؟ أنت حتى لا تدري معاني مصطلحات المتكلمين التي تكلفت الكلام بها، والله المستعان!

قوله: " ابن تيمية رحمه الله أخطأ بقوله بتسلسل الحوادث والمعلولات وقدم الجنس دون الفرد، وجرّ عليه هذا الخطأ المزيد من الأخطاء العقدية كقوله بأن الله لم يخلقنا من غير شيء، بل حوّلنا من مادة إلى مادة، وهذا مخالف لقوله تعالى "أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ [الطور: ٣٥]. وقوله تعالى: " وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا [الفرقان: ٢] . بل ومخالف لإجماع الأمة سلفها وخلفها أنه تعالى خلق كل شيء من غير شيء، وأخطأ رحمه الله حين جمع بين لازمي المشيئة الاختيارية والإيجاب بالذات، وأخطأ حينما قال أن الله تعالى تقوم به الحوادث .. وهذه الأخطاء كلها تبعٌ لخطئه الأول، وقد أخطأ في غيرها من الأبواب العقدية وخالف فيها السلف والخلف ."

قلت: ليت شعري كيف يكون القول بأن الله تعالى لم يخلقنا لا من شيء مخالفا لقوله تعالى ((أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ))؟؟ أهذا كلام من يعقل ما يقول؟؟ ثم الاعتقاد بأن الله تعالى خلقنا بتحويل النطفة إلى أجسامنا حتى لم يبق من جرم النطفة فينا شيء، لا مادة ولا جوهر ولا هيولى ولا شيء من تلك الأوهام، بأي عقل وعلى أي أساس يكون هذا خطأ اعتقاديا؟؟ على أساس أنكم تمكنتم أخيرا من إثبات وجود الجوهر الفرد المزعوم الذي وجهه هو قفاه ومبتداه هو منتهاه ولا امتداد له في أي جهة؟؟ صدق القائل شر البلية ما يضحك!

ثم أين أجمع السلف يا كذاب على أن الله تعالى خلق كل شيء من غير شيء؟؟ وكيف يحصل إجماع كهذا والقرآن طافح بتفضل الله تعالى على الناس بحقه الأشياء بعضها من بعض؟؟ ثم هل أنتم تعتقدون أنه سبحانه خلق كل شيء من غير شيء، أم تزعمون أن كل شيء عنده مخلوق من الجواهر المفردة المزعومة؟؟ لو صح هذا الإجماع لكنتم أنتم من خالفه وليس ابن تيمية، فافهم يا هداك الله!

أما قولك " وأخطأ رحمه الله حين جمع بين لازمي المشيئة الاختيارية والإيجاب بالذات"، فقد بينا بفضل الله أنك لا تدري ما المشيئة الاختيارية ولا ما الإيجاب بالذات!





وأما قولك "وأخطأ حينما قال أن الله تعالى تقوم به الحوادث .." فالغلط والزيف والضياح عندكم أنتم في معنى الحوادث نفسه من الابتداء كما بينا، وإلا فكل فعل إلهي هو حادث بعد أن لم يكن، وكل حال يكون عليها رب العالمين في آن فهي حدثت بعد حال سابقة عليها، كما في قوله تعالى: ((يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ)) [الرحمن : ٢٩]! فهل يعقل أن يكون المراد أنه لا يزال كل يوم في شأن واحد كان عليه من الأزل، أم أنه يكون في شأن يحدث بعد شأن، وفعل يحدث بعد فعل، وحال تحدث بعد حال؟؟ أنتم من ترتعد فرائصكم رعبا من هذا الكلام، لما أغرقتهم فيه من نظريات الفلاسفة وعبثهم بالعقل وبألفاظ اللغة نفسها، مع أنه هو الحق الذي لم يفهم الصحابة من دينهم ولم يعتقدوا غيره، وإلى الله المشتكى ولا حول ولا قوة إلا بالله!

انتهى المقصود من الرد، والله الهادي إلى سواء السبيل، والحمد لله أولا وآخرا

وكتب

أبو الفداء ابن مسعود

غفر الله له ولوالديه والمسلمين

في الثالث من ذي القعدة، عام أربعين وأربعمائة وألف من الهجرة.



لترسيخ اليقين  
ورد الشبهات بالبراهين

فناه إقناع

